افتتاح معرض الفن التشكيلي السوري «juliart»

الفن السوري عريق وقائم والفنان السوري من المبدعين العالميين ويستحق أن يكون موجوداً في مكان جميل

سارة سلامة –تصوير: طارق السعدوني

في جرعة مكثفة استقينا الحب مغموراً بكأس الجمال والدفء الذي يحمله عبق المكان في اتحاد رسخ معاني الإبداع، وبالتعاون بين صالة «ألف نون» ومجموعة «جوليا دومنا» افتتح معرض بعنوان: juliart الذي احتضن المحبين والطيبين وعشاق الفن ليكونوا حاضرين على ولادة الجمال والمزيج الفني الرائع، نجوم سوريون شكلوا فنهم بخطوط وألوان تقص حكايات عن بلد راسخ في الحضارة والتاريخ وعريق بفنه وأصله، والتي برزت اليوم في فندق شكل تحفة بحد ذاته في أعين الناظرين.

ومن مكان ينضح بالجمال كيف عليه ألا يحتضن الجمال في معرض شارك فيه قرابة العشرين فناناً وهم: «بديع جحجاح، موفق مخول، بشير بوي، سراب الصفدي، ديانا ماردينلي، حنان الشامي، نزار حطاب، عبدالله الأسعد، عمار الشوا، عدنان حميدة، أنور رحبي، جمعة نزهان، جان حنا، محمود جوابرة، صالح الخضر، رمضان نزهان، غسان عكل، طاهر البني». هذا ويستمر المعرض إلى يوم الخميس القادم في فندق «جوليا دومنا».

الكيمياء الخلاقة

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» بين الفنان بديع جحجاح: «إن المعرض هو تتويج بين (ألف نون) و(جوليا دومنا) الاستثمارية، في مكان يشكل علامة فارقة وسط دمشق وهو فندق (جوليا دومنا) الذي حافظ على بنيته المعمارية للمصمم الإسباني آراندا، وهذا التعاون يحكي عن الفن والثقافة اللذين يشكلان بوابة للانفتاح والوعي العالي لبناء الإنسان والوطن».

تنوعت اللوحات في المعرض حيث بين جحجاح أن «هناك تنوعاً كبيراً في التقنيات المستخدمة والمواضيع المطروحة، وغايتنا أن نخلق هذه الكيمياء الخلاقة التي تحكي عن سورية والسوريين مهما كانت منابع الفنانين وأطيافهم، فهم موحدون على مقولة إن (الفن رسالة إنسانية عظيمة)، أما الرسالة التي نقدمها من خلال هذا الاتحاد فهي: «عبارة عن بنية الاستثمار بين القطاع الخاص كفندق وفكر منفتح للمستثمرين ليعملوا جسوراً ثقافية مهمة بين بعضهم حتى يكونوا مساهمين في الارتقاء بحال الفن الذي لطالما كان واجهة البلدان وواجهة المدن، وأن سورية حية ما دام كان الشارع الثقافي السوري ينبض بالحياة ونقول دائماً إنه لا ثقافة بغير حب وإن من يحبني يخلقني».

وعن المعايير التي جعلت تلك الأعمال تجتمع في معرض واحد كشف جحجاح: إن «الحالة الروحية التي تجمع هذه اللوحات تتوحد كهوى وعبير وأثير على أن يكون فيها نوع من الحلم والطموح والأمل بولادة سورية الجديدة ما بعد الحرب».

نجتمع على المحبة

ومن جهتها أوضحت مديرة العلاقات العامة في (فندق جوليا دومنا) ميس تامر: إن «(جوليارت) هو اسم المعرض، والعنوان الكبير للتعاون والاتفاق المشترك بين (جوليا دومنا) وصالة (ألف نون) التي تضم مجموعة من الفنانين السوريين، وجاءت فكرة المعرض من الشيء الجميل الذي اعتدنا على أن نراه في الفن التشكيلي السوري والذي تغيّب قليلاً في الفترة الماضية بسبب الظروف التي مرت بها سورية الحبيبة، اليوم قررنا العودة من خلال (جوليارت) بالتعاون مع (ألف نون) لنجمع الفنانين السوريين على المحبة برؤيا مختلفة ولمسات مختلفة وصور جميلة يجسدونها في المعرض بمكان أشبه بالتحفة الفنية والمعمارية الرائعة وسط دمشق (فندق جوليا دومنا) الذي بناه المعماري العالمي الإسباني فيرناندو دي آراندا».

وتم انتقاء اللوحات لأكبر عدد من التشكيليين السوريين حيث بينت تامر: «انتقينا عدداً كبيراً من اللوحات لنغطي أكبر مجموعة من الفنانين السوريين، لنجمع أكثر من ١٤ فنانة وفناناً مع نحاتين لنغطي الفن السوري الجميل المبدع على مر العصور في هذا المعرض، وليقدم كل فنان لمسته وفكرته ورؤيته من منظوره الخاص».

من خلال رسالة لا بد أن نختصرها للعالم: «إن الفن السوري فن عريق وقائم وموجود والفنان السوري من المبدعين العالميين حيث يستحق أن يكون موجوداً بمكان جميل ويوصل اسمه لأماكن جميلة».

وعن المواكبة التي ممكن أن تقدمها الصالة للحركة التشكيلية أوضحت تامر: «(جوليارت) وفندق (جوليا دومنا) من الأماكن المعتمدة والمخطط لها على أن تكون مكاناً لانطلاق كل شيء جميل وكل شيء يرعى الفن والفنان في سورية».

مذعورة الفستان

ومن الفنانين المشاركين في المعرض جمعة نزهان الذي قال: «إن لوحتي تمثل الأنوثة ولم أركز على العري ولكن ركزت على شفافية اللون عن بعض أجزاء اللوحة لأعطي انعكاساً آخر، وأدخلت ألواناً أخرى واخترت الكتابة ضمن اللون بشيء يشبه الساقية وحملتها بعض المعاني والكلمات التي تركز على المرأة بشكل عام وعلى الحب وزينتها بأشعار نزار قباني».

حالة من الخجل تسيطر على اللوحة هذا ما بينه نزهان قائلاً: «تعبر عن حالة من الخجل المخفي ونوع من التأمل والتفكير، من خلال امرأة جميلة حاولت أن أبرز فيها ملامح الجمال، وفي حركتها هذه محاولة للتخفي إلا أن الجمال لا يمكن إخفاؤه، ولعبت على موضوع اللون وانعكاس الألوان وتباينها وأن يكون هناك لون قوي غامق وألوان فاتحة حتى تدفع بعضها، وفي الوقت نفسه نثرت الأشعار على سطح اللوحة لأولد حالة من الربط بين الشعر والغزل مع اللوحة، وكل ذلك ضمن عنوان اللوحة العام (مذعورة الفستان لا تهربي)، كما أن هناك شيئاً من أسلوبي في البيوت البعيدة والشبابيك وتكملة لموضوع اللوحة أما الموضوع الأساسي فهو المرأة».

«المدارس والتيارات الأدبية» عمل موسوعي لنشوء المدارس الأدبية بروح الجماعة

جُمان بركات

يلبي كتاب «المدارس والتيارات الأدبية» حاجة القارئ والباحث إلى معرفة المدارس والتيارات الأدبية التي عرفها العالم، والتي انطلق قسم منها من فرنسا أو تطور فيها وأخذ أبعاداً جديدة، حيث تشهد ساحتنا الأدبية حركة تأليف نشطة في الأجناس الأدبية كافة تلقي على الحركة النقدية المحلية أعباء كبيرة يمكن قراءتها بمنظور النقد الشامل الذي عرفته الآداب العالمية في كل المناطق التي أثمر فيها أعمالاً أدبية رائدة شرقاً وغرباً.

الكتاب صادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب من تأليف إيف ستالوني، تحت إشراف دانييل بيرغيز وترجمه د. غسان السيد وكتب مقدمة للكتاب جاء فيها:

لم أكن أتوقع عندما بدأت بترجمة هذا الكتاب أن أجد فيه هذا الكم من المعلومات الخاصة بالتيارات والمدارس الأدبية إنه عمل موسوعي يفيد أي دارس للأدب، ولاسيما أن قسماً كبيراً من المعلومات غير معروف لكثير من الدارسين، صحيح أننا نعرف معلومات عامة عن أهم المدارس الأدبية مثل الكلاسيكية والرمزية والسريالية وغيرها، لكن هناك مدارس وتيارات غير معروفة ولم تنشر خارج فرنسا. يطرح الكاتب في المقدمة مسألة مهمة جداً وهي كيفية التمييز بين كلمات تستخدم في الثقافة العربية من دون الانتباه إلى دلالتها مثل المدرسة والتيار والاتجاه والحركة والجماعة... ولهذا يضع الكاتب معايير للتصنيف من أجل التمييز بين هذه الكلمات المختلفة.

إن منهج العمل المتبع في هذا الكتاب مفيد لكل مهتم بالمدارس والتيارات الأدبية، فهو يتتبع نشوء الفكرة منذ ولادتها ثم يعود إلى أصل الاسم، ومن أين جاء ومتى استخدم أول مرة ومتى استقر وأصبح شائعاً، وهذه مسألة مهمة جداً كي نعرف الظروف التي نشأت فيها هذه المدارس والدوافع التي كانت وراء نشأتها وأهم أعلامها وإسهامهم الأدبي في فرنسا وخارجها.

وما يلفت النظر في نشوء هذه المدارس هو روح العمل الجماعي الذي كان موجوداً في فرنسا منذ العصور القديمة، لأن هذه المدارس نشأت واستمرت نتيجة عمل جماعي وجهد مشترك، ولا توجد أي مدرسة أدبية نشأت بفعل جهد فردي على الرغم من دور عدد من الأفراد المهم في تأسيس هذه المدارس، وأقول بأسف كم تنقصنا هذه الروح الجماعية في العمل سواء في جامعاتنا أم خارجها، ولهذا نحن لا ننتج المعرفة وإنما نستهلكها حتى من دون الإفادة منها في زيادة المعرفة والوعي، لذلك ستبقى جامعاتنا قاصرة عن أداء الدور المطلوب منها إن طريقة التلقين في التعليم لا تنتج المعرفة، لهذا انتبه رواد الفكر في فرنسا منذ القرن السابع عشر إلى ضرورة إصلاح التعليم والابتعاد عن طريقة التعليم الديني التي كانت سائدة في ذلك الوقت القائمة على التلقين.

ويستخلص الكتاب أيضاً مسألة تقديس العقل والحرية منذ العهود القديمة، وكانت المدارس الأدبية المختلفة منذ العصر الوسيط تسعى إلى تحقيق هذا الأمر من خلال الإنتاج الأدبي الذي يعود شكله الأولي إلى رواية حياة المؤلفين، كان من أوائل أشكال تدريس الآداب، استطاعت هذه الممارسة أن تحتل في أواسط القرن الثامن عشر تقريباً، الأرضية التي تخلت عنها البلاغة القديمة إلى أن أصبحت بدءاً من منتصف التاسع عشر، الجزء المركزي في التدريس ضمن هذا المنظور يذكّر أحياناً بالقرار الوزاري الذي وقّع عليه فكتور كوزان الذي أمر عام ١٨٤٠ بإدخال بعض مسائل التاريخ الأدبي في المنهاج الشفهي للبكلوريا. ترتبط أسماء فيلمان ونيزار وبرونيتيير وفاغي ومن المؤكد لانسون باحتلال التاريخ الأدبي التدريجي لقمة الدراسات الجامعية في الموضوع الأدبي.

تحت سلطة هؤلاء الرواد المشهورين استطاع التاريخ الأدبي ومفهوم المؤلف الذي قام عليه أن يهيمن على تدريس الآداب إلى النصف الثاني من القرن العشرين تقريباً الذي شهد الإعلان عن وفاة المؤلف بالتزامن مع ظهور العدمية السابقة للنص، وذلك تحت تأثير مجموعة من المفكرين المرتبطين كثيراً أو قليلاً بالبنيوية.

هذا التطور المبسط الذي يوجد اختلاف في طريقة وصفه، تكرر غالباً إلى أن وصل إلى الملاحظة المحزنة لتراجع التاريخ الأدبي في الدراسات الأدبية الحالية.

عام ١٩٧٢ وفي ختام مؤتمر خصص لمسألة التاريخ الأدبي، أعلن ريني بومو رأياً فعلياً في الوفاة: «التاريخ الأدبي، الفرع الأقدم بين الدراسات الأدبية يرمز اليوم إلى أب معدم». الغاية هنا ليست العودة إلى فقدان النفوذ هذا، لكن الغاية هي التذكير بأسباب هذا التراجع ومن أجل ختم هذا النقاش مؤقتاً، يذكر التقرير المميز لمحام بارع يسعى إلى تسويغ الشكل التاريخي: لأن التاريخ الأدبي ليس له تحديداً أي تعريف غير تاريخي ولأنه لاينفصل عن ظروف ظهوره، ولأنه لا يتطلب أي تصور للأدب ولأنه خاضع لطريقة تدريسه ليس فقط في المستوى العالي، إذ يهدف إلى نقل المعرفة والتشجيع على البحث، ولكن أيضاً في المرحلة الثانوية حتى الابتدائية مع الطموح بتقديم تعريف ونشر أسطورة وأيديولوجيا في هذه الحالة جمهورية أو وطنية، فلا يوجد ما يمنع ذلك مبدئياً لأن التاريخ الأدبي هو قبل أي شيء، أيديولوجيا أو فكرة أدب وطني ويجب أن تكون الأيديولوجيا في المقام الأول معطى تاريخياً.

لهذا نجد أن هذه المدارس عملت على تحرير اللغة الفرنسية من هيمنة اللغة اللاتينية، ومن هيمنة النماذج القديمة في الأدب والفن والفلسفة، بمعنى آخر سعت هذه المدارس إلى تحرير العقل من أي تأثير يمكن أن يقيّده.

لم يكن من السهل التصدي لترجمة هذا الكتاب بسبب هذا الكم من المصطلحات النقدية والفنية والفلسفية إضافة إلى وجود تيارات وحركات أدبية غير معروفة، لهذا فإن خدمة الترجمة كانت أصعب من الترجمة نفسها، وقد حاولت جهدي أن أبسط المعلومات وأشرح الأشياء الغامضة وأعرّف ببعض هذه التيارات غير المعروفة، كما يقدم هذا الكتاب إلى الثقافة العربية من خلال ترجمته خدمة كبيرة.

كيفية تحديد المدارس الأدبية

لا ينفصل مفهوم المدرسة الأدبية أو أي «حركة» أو «تيار» عن التصنيفات «الطربولوجية» والمسارات التاريخية التي ينتظم انطلاقاً منها التاريخ الأدبي، في الحقيقة، يجب أن يندرج كل تفكير في جمع المؤلفين والأعمال ضمن إطار مقاربة تاريخية والتي يجب في البداية التذكير بوضعها غير المستقر.

ثمة اتفاق على الاعتراف بأن التاريخ الأدبي

من خصائص أهل الشام أيام زمان.. رقة الحاشية ولطف المعشر

المشيدات التاريخية تشهد بثقافة التعاضد والتعاون

دمشق: منير كيال

تمتع أهل مدينة دمشق بخصائص عرفوا بها، وقد كان من أهمها: رقة الحاشية ولطف المعشر ورحابة الصدر، فضلاً عن التجمّل والاستغناء والبرّ.

وقد جعلوا لمدينتهم طابعاً خاصاً تمثل في علاقاتهم وطباعهم وسلوكهم وتطلّعاتهم إلى الحياة.. فأشكال التحاب والتعاضد توطد أواصر الألفة والمحبة والإيثار والوفاء بين أبناء هذه المدينة. وأعني بذلك التعاضد والتحاب بين الدماشقة ما هم عليه من إيثار بعضهم لبعض ووفائهم وأيديهم الممدودة للخير بكل زمان ومكان.

ونذكر على سبيل المثال أن من أشكال ذلك التعاضد وقوفهم صفاً واحداً كالبنيان المرصوص بالسّراء والضراء على مبدأ انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. فنصرة الظالم إنما هي إرشاده إلى جادة الصواب أما نصرة المظلوم فهي إيصاله إلى حقه، كما أن أشكال ذلك التعاضد قناعة الإنسان بما كتب الله له فلا ينظر إلى الآخر إلاّ نظرة الإيثار والحسد على مبدأ ازرع الخير لجارك بتلاقيه بدارك.

ويضاف إلى ذلك ما كان الناس من مهاداة بعضهم لبعض بمناسبات الأفراح كالأعراس والحج والختان.. على سبيل تخفيف الأعباء عن بعض وذلك بالقيام بالواجب نحو الزوار والضيوف ونجد بالأعراس من الجيل الذي سبقنا أن القيام بحفل تلبيس العريس ليلة العرس أو ما يعرف بالتلبيسة من المناسبات التي تكون هدية للعريس. كما نجد أن سبت الملبس من هدايا مناسبة الزواج لأن العروس بتلك الأيام لم تكن تزف ما لم يرافق هذا الزفاف ما يعرف باسم سبت الملبس، ما يزخر به من الملبس والسكاكر والنوكا بالفستق الحلبي، فضلاً عن راحة الحلقوم والشوكولا. فيأكل من يأكل من ذلك السبت، ثم يدخل السبت إلى غرفة الزواج، تتباهى العروس بما يضم ذلك السبت من أشكال السكاكر والورد وأقفاص العصافير والشنط كما كانوا يهادون الحاج بمناسبة عودته من أداء فريضة الحج بأنواع السكاكر وأكياس الرز، فضلاً عن نحر الخراف للقيام بواجب الضيافة لزوار الحاج الذي ينقطع عن كسبه، خلال مدة سفره لأداء فريضة الحج.

والأمر كذلك في مناسبة الختان (الطهور) التي كانت من أهم المناسبات التي تحتفي بها الأسرة، بإطار من العادات والتقاليد المتوارثة، ومن ذلك العراضات التي تقوم بها الأحياء للمباركة بالختان والمشاركة بهذه الفرحة بين الأحياء، وكان يرافق مهاداة أصحاب المناسبة بالخراف والولائم.

ومن جهة أخرى فإن الزغرودة (الزلغوطة) لم تكن غائبة عن المشاركة بالأفراح على تعدّد مناسبات هذه الأفراح، وكان من هذه الزغاريد يقدم أو يشارك على شكل هدية من قائلتها بمناسبة سارة سترد إليها بمناسبة قادمة وقد تكون على سبيل اعتراف بمعروف.

ومن جهة أخرى فإن من الممكن القول إن ذلك التعاضد والتناصر بين أبناء مدينة دمشق لم يكن مقتصراً على المناسبات الدينية أو الوطنية ومناسبات الأفراح وإنما شمل ذلك المناسبات الأخرى كالكوارث والأرزاء التي تحلّ بالمدينة أو المناطق الأخرى أو بإحدى الأسر من الأهل والجوار والمعارف. ونذكر من ذلك على سبيل المثال الحريق الذي شبّ بالجامع الأموي بمدينة دمشق سنة ١٨٩٣ م ذلك الحريق الذي كاد يقضي على هذا الجامع بأقل من ثلاث ساعات يومها، هب أهل مدينة دمشق وسارعوا إلى إعادة الحياة لهذا الجامع، مسلمين وغير مسلمين، لدرجة أنه لم يعد بدمشق صاحب صنعة إلا ووضع صنعته وموهبته تحت تصرف الأموي أما الموسع عليهم فحدث ولا حرج عن سخائهم وبذلهم.

وإذا أردنا الإشارة إلى أشكال أخرى من ذلك التعاضد لدى الدماشقة لكان لنا الإشارة إلى أعمال الخير التي عرفت بهذه المدينة التي كان منها على شكل مشيدات تاريخية أو سبلان وقفت مياهها لأعمال الخير، والإفادة منها بشتى مجالات الحياة، وقد وقفت لهذه الأعمال الأموال اللازمة للإنفاق عليها وعلى القائمين على أمورها وأيضا على المقيمين بها أكان ذلك بتوفير المياه اللازمة للشرب أو الطهارة والاغتسال فضلاً عن حاجات الحيوان، ولعل من الجدير ذكره الإشارة إلى المغاطس التي كانت بجوار المساجد لدرجة أنه لم يكد يوجد مسجد بمدينة دمشق إلا وبجانب الموضأ أو دورات المياه مغطس شرعي لإسقاط الجنابة تسهيلاً لأداء فريضة صلاة الفجر حاضرة مع الإمام، إذا تعذر الذهاب إلى الحمام.

ولعل هذا يفسر ارتباط التوزيع الجغرافي لهذه الحمامات بالمساجد الكبرى التي بمدينة دمشق من حيث قرب الحمام من مسجد. ومن ذلك حمام النوفرة المعروف باسم حمام درب العجم، ونقصد به الحمام الذي كان بالقرب من الباب الشرقي للجامع الأموي، فقد كان يرتاده ثلاث دفعات من المستحمين الرجال وقد كانت الدفعة الأولى من أولئك المستحمين من المؤذنين لإسقاط الجنابة قبل صعودهم إلى المئذنة للقيام بآذان الفجر وكانت الدفعة الثانية من المصلين الراغبين في أداء صلاة الفجر حاضرة مع الإمام والدفعة الثالثة كانت قبل شروق الشمس لمن يحرص بألا تذهب عليه صلاة الفجر حاضرة مع الإمام بميقاتها.

فضلاً عن ذلك فقد أنشأ أهل الخير عدداً لا يحصى من السبلان بأحياء مدينة دمشق لتوفير مياه الشرب للدور التي لا تمتلك حقاً من مياه الطوالع التي تتمون من مياه نهر بانياس وقنوات قبل انتشار استخدام مياه عين الفيجة بجميع دور مدينة دمشق.

وقس على ذلك من أوقاف خيرية على هذا النحو نذكر منها ما كان لأحكام الهر الشاردة وذلك بما يعرف بمدرسة الهرر أو القطاط بحي القيمرية بدمشق.

ومن جهة أخرى لا بد من الإشارة إلى ما كان من أمر موضوع حبس الميّت حيث كان يرجأ دفن المتوفى ما لم يسدد ما قد يكون بذمته للآخرين حسبة لوجه الله تعالى وقد استعيض عن ذلك بخمسينيات القرن العشرين بدعوة أقرب الناس إلى المتوفى فيسأله من يقوم على غسل الميت عما إذا يتحمل ما بذمة المتوفى من حقوق للآخرين ويجعله بذمته حتى يصار إلى دفن المتوفى. سقى الله أيام زمان.